سامرّاء في كتب الأدب
والأنساب والمعاجم والبلدان

Samrra in the Books of Literature and Genealogy and Dictionaries and Countries

أ.د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر

جامعة الكوفة

كلية الآدب

قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Hassan Abdul Majeed Abbas Alshaeir

University of Kufa

Faculty of Arts

Department of Arabic

سامرّاء في كتب الأدب والأنساب والمعاجم والبلدان

الملخص:

سامرّاء تلك المدينة العريقة وقدمها قدم التاريخ ، وأمرها أكبر بكثير من أن يوضحه بحث أو كتاب واحد ، سامرّاء المدينة، المصر، العاصمة، سامرّاء التاريخ والحضارة وكل ماهو شامخ كشموخ أئمتها ومقدساتها.

أسست هذه المدينة عام ٢٢١هـ لتكون عاصمة الخلافة العباسية، حيث نمت وازدهرت الحياة فيها إلى أن اضمحلت وسقطت عام ٢٧٩هـ.

وبفضل مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام استطاعت أن تستمر فيها الحياة وأن تدب الروح فيها من جديد.

جاء هذا البحث ليسلط الأضواء على أهمية مدينة سامرّاء في كتب اللغة والأدب والمعاجم اللغوية، ويعرفنا على شعرها وشعرائها وقصائدها الشعرية الرائعة، ويبين لنا هذا البحث العشائر وأنساب الناس والأسر الساكنين على ثرى هذه المدينة الطيبة، كما يهدف البحث للاطلاع على الكتب البلدانية التي تتحدث عن جغرافية المدينة وأنهارها وتضاريسها وعمرانها، ومن خلال هذا البحث استطعنا أظهار الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للمدينة.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، الأدب، الأنساب، المعاجم.

Samrra in the Books of Literature and Genealogy and Dictionaries and Countries

Abstract:

Samarra is a great city which is an old as well as history therefor Its case is much more clear and not only to be reference in a research or one book. It is a city, home, capital, history, civilization, and every thing that is landmark and lofty like its Imams and holies. Samarra founded in 221 hijri which was to be capital of Alabbasi Caliphate wherein developed and flourished life then it decreased and lost in 279 hijri. It can continue to stand in life and cultivate a rebirth of spirit because of the excellence of holy shrine of two Alaskariyyein imams (peace be upon them)

This paper investigates the interest of Samarra in the books of literature and dictionaries and to identify its poetry and poets and fantastic poems. It shows the tribes, human genealogy and inhabitance families of this beautiful city. The attempt of this paper is to discover the countries books in which reference to city geography, rivers, ground features and architecture. So through this paper, it shows the appearance of society, economy and military of the city.

key words:

Samarra, literature, Genealogy, Dictionaries.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد المبعوث رحمة للعالمين وأهل بيته المصطفين المطهرين ومن شايعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فالحديث عن سامرّاء أو سر من رأى متجذر في كتب التراث المختلفة، ككتب التأريخ واللغة والأدب والأنساب والمعاجم والبلدان، وكل ما ورد فيها مما يتصل بالبحث ذو صلة بلفظ سامرّاء أو ألفاظها المتنوعة، وكيف بنيت سامرّاء؟، وما سبب انتقال المعتصم من بغداد إليها، وحكايات كثيرة تذكر عمرانها، ووصف قصور ملوكها من بني العباس كالجوسق، وما اشتهر من معالمها كالبركة التي بناها المتوكل (ينظر. زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري: ١/ ٧٥، ٢٨٣.)، والحياة الاجتماعية فيها، وطريقة الكسب، وانتقال الناس إليها، ونشأتهم فيها وصولاً إلى خرابها، وظهور علماء في القراءات القرآنية، ومحدثين، وتمر كتب التراث للوقوف على من مر بسامرّاء أو نزل بها هنيهة أو من قتل فيها أو بالقرب منها، أو وصف خصومة وقعت فيها، أو ذكر الشعر فيها، وغنائه، وذكر المغنيات والشاعرات، وقدوم الأعراب الفصحاء إليها فيتعلم منهم العلماء بالمشافهة اللغة الفصحى وأساليبها المتنوعة، ومن الذين كان يستمع إليهم عبد الله بن المعتز الملك المقتول (ينظر. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: ١/ ٣٥.). وقد يقف العلماء على ما يحيط بها من البلدان والأديرة كدير السوسي والعذارى وماسرجبيس...(ينظر. الديارات، للأصبهاني: ١/ ١٦، ١٩، ٢٢)، ويصفون أيضاً شخصياتها من القضاة والقارئين للقرآن والصوفية والشعراء وغيرهم.

وقد نهض البحث بخمسة فصول هي: سامرّاء في كتب اللغة، وسامرّاء في كتب الأنساب، وسامرّاء في كتب الأدب، وسامرّاء في المعاجم العربية، وسامرّاء في كتب البلدان.

ورجع الباحث إلى كتب كثيرة منها ما وجد ضالته فيها، ومنها ما لم يجدها فيها، فجمع ما تيسر له من المادة المختصة بموضوع البحث ورتبها على النحو الذي وصف، ومن الله يطلب العون والسداد، وهو نعم المعين.

المبحث الأول:
سامرّاء في كتب الأدب

كانت كتب الأدب طافحة بالحديث عن مدينة سامرّاء، ومما جاء فيها يمكن تنظيمه على النحو الآتي:

١- إنّ سبل العيش الرغيد فيها متوافرة، قيل: «قد عشقت مصر يا أبا أيوب، والله ما هي طيبة الهواء. ولا عذبة الماء، وإنما تطيب بالولاية والاكتساب، ولو دخلت إلى سر من رأى، لما أقمت إلا شهراً حتى تتقلد أجل

الأعمال»[١]. وعن هذا الأمر حكى التنوخي (ت٣٨٤هـ) الآتي: «قال: أنا رجل من أهل الموصل، كان لي جمل أعمل عليه وأعود بكرائه على عيلتي، فضاق الكسب عليَّ بالموصل، فقلت: أخرج إلى سر من رأى فإن العمل ثمَّ أكثر، فخرجت»[٢]. وسئل جحظة البرمكي – وهو من اللطفاء الظرفاء في عصر ابن المعتز – عن سر من رأى، فوصفها بقوله: «قال: ووصف سر من رأى، فقال: نسيمها يغذو الأرواح ووصف بلدة فقال: أهلها يعيشون في ظل الكفاية»[٣].

٢- اشتهرت سامرّاء بالعلماء الأعلام في حقول المعرفة المتنوعة، ومن أهل سامرّاء العالم اللغوي الكبير محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، قيل عنه: «كان ثقةً صدوقاً ديّناً، وأبوه أبو محمّد أحدُ الرواة الثقات من أهل سُرَّ من رأى، وكان أبو بكر مُتقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، وله تصنيفات في علم القرى وغيره، مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة»[٤].

ومن أهل سامرّاء عالم اللغة «أبو عكرمة الضبي السرمدي من أهل سر من رأى، كان نحوياً لغوياً أخبارياً، أخذ عن ابن الأعرابي، وعنه القاسم بن محمد ابن بشارٍ الأنباري، وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها، وكان في أخلاقه شراسة، وصنف كتاب الخيل، وكتاب الإبل والغنم، مات سنة خمسين ومائتين»[٥]. ومن أهلها المحدثون «ابن شاكر الخرائطي. قال أبو بكر الخطيب: كنيته أبو بكر، وهو من أهل سر من رأى، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعسقلان من بلاد الشام، وكان سمع عمر بن شبة وغيره، وكان حسن الأخبار مليح التصانيف سكن الشام وحدث بها فحصل حديثه عند أهلها. ومن مصنفاته: كتاب اعتلال القلوب في أخبار العشاق، وكان قدم دمشق في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ثم مات بعد ذلك بعسقلان في الوقت المقدم ذكره»[٦].

٣- زيارة الكتّاب المعروفين إليها واختبارهم من يريد الارتقاء لهذه المهنة العالية في تلك المدينة كقدوم أحد كتّاب الشام، وكان شاعراً بليغاً، وكان لا يبزّه أحد في

(١) ينظر: حسن، النحو الوافي، ج١، ص٢٠٧.

(٢) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ج١، ص٥٩-٦٠، وينظر: الشرقاوي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي، ج١، ص٦٢.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٩١.

(٥) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص١٢٨، وينظر ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٤٤، ج٣، ص١٧٦.

(٦) الثعالبي، خاص الخاص، ج١، ص١٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

حرفته هذه[١].

٤- قيل في سر من رأىٰ إنها وقرطبة يجمعهما إقليم واحد في الحسابات الفلكية، وهذه الحسابات تؤدي إلىٰ انطباع من يسكن هذه البلاد بالذكاء والفطنة وبحسب هذا لوحظ ظهور العلماء في المجالات المختلفة: «وأما في قسم الأقاليم فإن قرطبة مسقط رؤوسنا، ومعق تمائمنا، مع سر من رأىٰ في إقليم واحد، فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا، وإن كانت الأنوار لا تأتينا إلا مغربة عن مطالعها علىٰ الجزء المعمور، وذلك عند المحسنين للأحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوىٰ دلائلها، فلها من ذلك علىٰ كل حال حظ يفوق حظ أكثر البلاد، بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة، وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا، وقد صدق ذلك الخبر، وأبانته التجربة، فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متنائي الأقطار فسيح المجال»[٢].

٥- سكن سر من رأىٰ رجال ذوو مواهب وعلوم متعددة نزحوا إليها من بغداد والبصرة وغيرهما، ومن الذين نزلوها جعيفران الشاعر الشيعي: «هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السريّ ابن عبد الرحمن الأبناوي من ساكني سرّ من رأىٰ ومولده ومنشؤه ببغداد، وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي ابن موسىٰ بن جعفر أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله، وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاً وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله، ثم كان إذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين»[٣].

وممن نزل سامرّاء من العلماء المقرئين: «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال له صهيب. الإمام أبو عمر الدوري، الأزدي، المقرئ، الضرير النحوي، نزيل سر من رأىٰ، وشيخ المقرئين بالعراف، صدقه أبو حاتم، وصنف كتاباً في القراءات، وهو ثقة

(١) المرزباني، نور القبس المختصر من المقتبس، ج١، ص١٢٦.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٨.

في جميع ما يرويه، وتوفي ﷺ سنة ست وأربعين ومائتين»[١].

٦- وقف على صفتها من زارها، وسكنها شعراء وغيرهم، ويبدو من الشعر أنه كان فيها رياضاً غناءة وكانت يستطاب فيها الأنس وغيره من لذائذ الحياة كقول خالد الكاتب[٢]، - وكان وصف للمعتصم سامرّاء قبل بنائها في شعره -:

اسْقِنِي في جرائرٍ وزِقاقِ
لتُلاقي السرور يوم التلاقِ
من سُلافٍ كأنَّ في الكأس منه
عبراتٍ من مقلَتيْ مشتاقِ
في رياضٍ بسُر مَن را إلى الكرْخ
ودَعْني من سائر الآفاق
بادِّ كَارَاتِ كل فتح عظيم
لإمام الهدى أبي إسحاق

وعن وصفها واللغة في لفظها: «سر من رأى من السرور والرؤية ثم خففها الناس فقالوا سامرا قال في اللباب: بفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة، وهي مدينة واقعة في الإقليم الرابع، قال في القانون: حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال في العزيزي: وهي على شاطئ الدجلة من الشرق قال ابن سعيد: بناها المعتصم وأضاف إليها الواثق المدينة الهارونية والمتوكل المدينة الجعفرية فعظم قدرها. قال في اللباب: ثم خربت عن قريب من عمارتها. قال في العزيزي: ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية»[٣].

٧- وصف مظاهر الترف في قصور الملوك، ما نقل على لسان أحد الأعراب: «قال إسحاق: وقلت لأعرابي كان يألفني: أين كنت بالأمس؟ قال: كنت عند بعض ملوك سر من رأى، فأدخلني إلى قبة كإيوان كسرى، وأطعمني في قصاع تترى، وغنتني جارية سكرى، تلعب بالمضراب كأنه مدرى، فيا ليتني لقيتها مرة أخرى»[٤].

٨- يبدو أن سامرّاء لم تكن غير معسكر وسجون، ولكنها على الرغم من هذا أصبحت مدينة، والمصادر توثق نقل السجناء إليها من الحجاز، وبغداد، وغيرهما. وممن حبس في سامرّاء أيام المتوكل علي بن عبد الله من ذرية أهل البيت عليهم السلام: «هو علي بن عبد الله بن جعفر

(١) العسكري، المصون في الأدب، ج١، ص٣٧.
(٢) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ص١٦٣.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص٢٠٢.
(٤) الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان، ج١، ص٥٤.

ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام و أمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية، شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز إلى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم»[١]. ويبدو أنها أضحت شيئاً فشيئاً سجناً ومعسكراً يسجن فيها من يحلو للملوك سجنهم، وممن سجن محمولاً من بغداد إليها إسحاق بن إبراهيم في خلاف سخيف بينه وبين المستعين بالله[٢].

٩- برع فيها من المغنين رجال ونساء كعبد الله بن أبي العلاء وقد احترف المهنة عن مخارق، وعلوية[٣].

١٠- انتشار العلم بين أهلها، ومن الأسر العلمية التي برعت في علوم مختلفة السويديون: (هم من أسرة فاضلة أصلها من سر من رأى أو سامرّا فانتقلوا إلى بغداد وعرفوا بين أكابر علمائها. منهم الشيخ أبو البركات عبد الله السويدي صاحب المؤلفات الأدبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليغة والأمثال السائرة والرحلة المكية، توفي سنة ١١٧٠(١٧٥٦م). ومنهم الشيخ أبو الخير عبد الرحمن زين الدين البغدادي السويدي ابن أبي البركات كان ذا باع طويل في العلوم الدينية واللسانية، ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠(١٧٢٢ - ١٧٨٦م) فأرخه أخوه الشيخ أحمد السويدي بقوله من أبيات:

وفارقنا فرداً فقلتُ مؤرخاً

أبو الخير في أزكى الجنان نزيلُ

وكان الشيخ أحمد المذكور إماماً في التصوف، وقد رد على الملحدين بكتاب سماه الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة، توفي سنة ١٢١٠ وكان مولده سنة ١١٥٣(١٧٤٠ - ١٧٩٥). ومن السويديين الشيخ علي بن الشيخ محمد سعيد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٧(١٨٢٢م)، له كتاب في تاريخ بغداد، وقد رثاه شاعر بأبيات ختمها بهذا التاريخ:

مذ وُسّد اللحدَ نادانا مؤرخُه

إنَّ المدارس تبكي عند فقد علي

ومنهم أيضاً الشيخ أبو الفوز محمد أمين السويدي أحد كبار الكتبة في بغداد، وله مؤلفات جليلة في عدة فنون منها كتاب سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب الذي نشر بالطبع، وقد مر لنا وصفه... وكتاب الجواهر واليواقيت في معرفة

(١)الصفدي، نكث الهميان، ج٢٠، ص٢٩٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٣٣٥.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٣٧.

القبلة والمواقيت، وكتاب رد على الرافضة، ورسالة في الواجب والممكن، وله شرح تاريخ ابن كمال باشا مع نظم لطيف، كانت وفاته سنة ١٢٤٦(١٨٣٠). واشتهر من السويديين في العهد الذي وصلنا إليه الملا نعمان السويدي بن الشيخ محمد سعيد بن أحمد، وهو خاتمة السويديين، توفي في رجب سنة ١٢٧٩(١٨٦٣م). واشتهر بالآداب العربية في بغداد والعراق غير الآلوسيين والسويديين في أواسط القرن التاسع عشر بعض الأئمة، وها نحن نذكر منهم الذين أبقوا آثاراً من علمهم طبعاً أو خطاً على ترتيب سني وفاتهم»[١].

١١- ذكر في سامرّاء شعر، ومن أول الشعر فيها قبل بنائها، أي: بعد عزم المعتصم بناءها، قول خالد الكاتب:

«عزم السرور على المقام
بسـر من را للإمـام
بلـد المسـرة والفتوح
المسـتنيرات العظـام
وتـراه أشـبه منزلٍ
في الأرض بالبلد الحرام
فـالله يعمـره بمن
أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها إلى المعتصم قبل أن يقال في بناء سر من رأى شيء، فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر، فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم»[٢].

ومن الشعر في سامرّاء بعد تطهّرها برقاد أئمة أهل البيت فيها قول كاتب الرضي رضوان الله عليه بعد أن أشرف عليها[٣]:

أسرع السير أيها الحادي
إن قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كتب
مشهدي العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد
نلت والله خيـر إسعاد
وإذا مـا حللـت ناديهم
يا سـقاه الإله من نادي
فاغضض الطرف خاشعاً ولهاً
واخلـع النعل إنه الوادي

١٢- ذكر في وصف بناء سامرّاء وعمارتها: «ولما خرج المعتصم من بغداد استخلف بها ابنه الواثق، وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمرقند وأشرو سنة وفرغانة

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٢٢٥.

(٢) ينظر المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١١.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ج٢٤، ص٥.

وسماهم الفراغنة، وكانوا من ثقاته فتركهم بعده بها. وكان ابتداء العمارة بسامرا في سنة إحدىٰ وعشرين ومائتين، وبنيت في أسرع مدة وهي علىٰ شاطيء دجلة، وقيل إنه أنفق علىٰ جامعها خمسمائة ألف دينار، وانتقل إليها وجعلها مقر خلافته، وقيل إنه سماها بهذا الاسم؛ لأنه لما انتقل إليها بعساكره سر كل منهم برؤيتها، فسماها سر من رأىٰ، ولما خرج المعتصم من بغداد نزل القاطول»[1].

١٣- ما ورد في نشأتها، ودبيب العمارة والحياة فيها، إن اسمها قديم يرد إلىٰ سام بن نوح عليه السلام، وإنها آخر المدن المستحدثة في الإسلام بناها المعتصم: «وهو أول خليفة من خلفاء بني العباس انتقل عن مدينة السلام منذ بناها المنصور، وكان السبب في ذلك، أن أهلها كرهوه وتأذوا بجواره حين كثر عبيده الأتراك، وغيرهم من الأعاجم، لما كانوا يلقون منهم ومن غلظتهم، وربما وثبت العامة علىٰ بعضهم، فقتلوه لصدمهم إياهم في حال ركضهم، فأحب التنحي بهم، والانفراد عن مدينة السلام، فخرج في آخر سنة ٢٢٠ إلىٰ ناحية القاطول، فنزل قصراً كان للرشيد هناك، وهمّ أن يبني في ذلك الموضع مدينة، ثم بدا له ولم يزل ينتقل في تلك النواحي حتىٰ وقع اختياره علىٰ موضع سامرا، وهو في بلاد كورة الطيرهان، فابتدأ ببنائها في سنة ٢٢١، وسماها سر من رأىٰ، وكملت في أسرع مدة وعظمت عمائرها، واتصلت أسواقها وقصورها، ونقلت إليها الدواوين والعمال وبيوت الأموال، وقصدها الناس لنزول الخليفة بها وطيبها وحسن موقعها وعمارتها وصنوف مكاسبهم.

وقد ذكر أنها قديمة مسماة بهذا الاسم، سميت بسام بن نوح، وأنها كانت آهلة عظيمة عامرة، فلم تزل تتناقص علىٰ مر الزمان، وكان آخر خرابها في أيام فتنة الأمين والمأمون، وأن موضع قصر المعتصم كان ديراً للنصارىٰ وأراضي، فابتاعها منهم، وسر من رأىٰ آخر المدن العظيمة، التي أحدثت في الإسلام، وهي سبع، ونحن ذاكروها في هذا الموضع لما تقتضيه الحال من ذكرها وحسن موقعها عند جمعها واتصال نظمها»[2].

وقيل في المعتصم وملكه واتخاذه سامرّاء مركزاً ومعسكراً: «محمد المعتصم وهو محمد ابن هارون كنيته أبو إسحاق وأمه ماردة، أمة، وكان أبو إسحاق مع أخيه حين توفي في بلاد الروم، والعباس بن المأمون، فأراد الناس أن يبايعوا للعباس فأبىٰ العباس وسلم إلىٰ أبي إسحاق الأمر، فتوجه أبو إسحاق نحو بغداد

(١) لويس، تأريخ الآداب العربية، ج١، ص٤٩.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٢٩٠.

مسرعاً خوفاً على نفسه من جماعة من القواد كانوا همّوا به، فوردها مستهل شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين، فأقام بها سنتين، ثم مضى إلى سر من رأى سنة عشرين ومائتين بعد الفطر بأتراكه، فابتنى فيها واتخذها داراً ومعسكراً»[١].

وقيل في سبب انتقال المعتصم إلى سامرّاء واتخاذها داراً: «لما تقلد المعتصم الخلافة عرضت له، فترجلت، فلما بصر بي، قال: هذا المجلس الذي لم تزل أكره الناس بحلولي به. قال: فتحيرت، ولم أدر ما أقول، ثم عن لي أن قلت: يا أمير المؤمنين، أنت تعفو عما تتيقنه، فكيف تعاقب عما تتوهمه؟ قال: فقال: لو أردت عقابك لتركت عتابك. وكان سبب خروجه إلى (سر من رأى) أن غلمان الأتراك كثروا ببغداد فتولعوا بحرم الناس وأولادهم، فاجتمع إليه جماعة منهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما أحد أحب إلينا مجاورة منك، لأنك الإمام والمحامي عن الدين، وقد أفرط غلمانك، فإما منعتهم منا، وإما نقلتهم عنا. فقال: نقلهم لا يكون إلا بنقلي، ولكني أفتقدهم، وأزيل ما شكوتهم. فنظر فإذا الأمر قد زاد وعظم، وخاف أن يقع بينهم حرب، وعاودوه بالشكوى، وقالوا: إن قدرت على نصفتنا، وإلا فتحول عنا. فقال: أتحول وكرامة فرحل إلى سر من رأى، واتخذها داراً»[٢].

١٤- يبدو أن سامرّاء صار لها شأن كبير لدى الناس بل لدى أهل السلطة من الشعراء كعبد الله بن المعتز حتى بلغ الأمر به أن يذم بغداد ويمدح سامرّاء، قال[٣]:

هاتِيكَ دارُ المُلكِ مُقْفَرةً
ما إنْ بِها مِنْ أَهْلِها شَخْصُ
عَهْدِي بِها وَالخَيْلُ جائِلَةٌ
لا يَسْتَبِينُ لِشَمْسِها قُرْصُ
إذا عَلَتْ صَخْراً حوافِرُها
غادَرْنَهُ وَكَأَنَّهُ دعْصُ
وَالمُلْكُ منْشُورُ الجَناحِ وَلَمْ
يَهْتِكْ قَوادِمَ رِيشِه الْقَصُّ
فَمَضَى بِذاكَ الْعَيْشِ آخِرُهُ
وأَوَّلُهُمُّ مِمَّا سَرَّ يَقْتَصُّ
وَالدَّهْرُ يَخْبِطُ أَهْلَهُ بِيَدٍ
فِي كُلِّ جارِحَةٍ لَهَا قَرْصُ
أو مَا تَرى بَلَداً أَقَمْتُ بِهِ
أَعْلَى مَساكِنِ أَهْلِهِ خُصُّ
وَلَهُ مَسالِحُ يَسْلَحُونَ لَهُ
لا يَتَّقِي سَطَواتِها اللصُّ

(١) ينظر العاملي، الكشكول، ج١، ص٤٧.

(٢) الخرمي، نهاية الإرب في فنون الأدب ج٦، ص٢٢٦.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٢٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

أسيافُها خُشُبٌ مُعَلَّقَةٌ
مَصْبُوغَةٌ وَقُرابُها جِصُّ
عُمَّالُهُ نَبَطٌ زَنادِقَة
مِيلُ الْبُطُونِ وَأَهْلُهُ خُمْصُ
غَلَبَتْ خِيانَتُهُمْ أَمانَتَهُمْ
وَطَغى عَلَى تَقْوَاهُمُ الْحِرْصُ
فَشباكُهُمْ فِي كُلِّ رابِيَةٍ
وَلَهُمْ بِكُلِّ قِرارَةٍ شِصُّ
وَأَميرُهُمْ مُتَقَدِّمٌ بِهِمُ
نَحْوَ الْحَرامِ وَسَيْرُهُ نَصُّ
وَكَأَنَّ خَلَّ الْخَمْرِ يُعْصَرُ مِنْ
وَجَناتِهِ أَوْ يُجْتَنَى الْعَفْصُ

١٥- وقد وصفت سامرّاء بأنها مدينة عظيمة، وأهلها كثر بدليل ما نقل عن بعض نازليها: «وأنا أفكر في سر من رأى وبعد أقطارها وتكاثف أهلها»[١].

المبحث الثاني:

سامرّاء في كتب الأنساب

لم تقف كتب الأنساب وقفة كبيرة على مدينة سامرّاء ومن سكنوها أو انتسبوا إليها، وفي ما يأتي بيان لما ورد فيها:

١- ذكر أن «الغافري: بكسر الفاء إلى غافر بطن من سامرّاء بن لؤي»[٢]. وهذا دليل على أن اسم سامرّاء قديم كان الناس في الجاهلية يتسمون به، ويبدو أن من يتسمَّون به قليلون.

٢- ذكر نزول الناس فيها والنسبة إلى العسكر، أي: عسكر سر من رأى: «وجماعة ينسبون إلى عسكر سر من رأى الذي بناه المعتصم، لما كثر عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذى به الناس، فانتقل إلى هذا الموضع بعسكره، وبنى بها البنيان المليح، وسمي: سر من رأى ويقال لها: سامرة وسامرّاء. وسميت (العسكر) لأن عسكر المعتصم نزل بها، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين. فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلأجل سكنى سامرّاء، ومنهم من ينسب إلى سامرّاء ولا يقال له العسكري، وفيهم كثرة، ويتميزون برواياتهم»[٣].

٣- انتسب الكثيرون إليها في الألقاب، وأولهم شرفاً الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام[٤]. قال السمعاني (ت٥٦٢هـ): «وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العسكري العلوي، كان سكن سر من رأى، وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامية،

(١) الدينوري، المعارف، ج١، ص٩٠.

(٢) الرازي، نثر الدر، ج١، ص٢٠٩، وينظر التذكرة الحمدونية، ج١، ص١١٨.

(٣) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ج١، ص٤٦.

(٤) ابن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، ج١، ص١٦٩.

وهو أحد الاثني عشر الذين يعتقدون في إمامتهم، وكانت ولادته في سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، ووفاته في شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين بسر من رأىٰ ودفن بجنب أبيه»[١]. وقال عنه بعد ذلك في قصة عرضت له مع المعتز العباسي: «وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالعسكري من عسكر سر من رأىٰ، أشخصه جعفر المتوكل علىٰ الله من مدينة رسول الله ﷺ إلىٰ بغداد، ثم إلىٰ سر من رأىٰ، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر إلىٰ أن توفي بها في أيام المعتز بالله، وهو أحد من يعتقد الشيعة فيه الإمامية، ويعرف بأبي الحسن العسكري، وقيل: إن المتوكل في أول خلافته اعتل فقال: لئن برئت لاتصدقن بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك؟ فاختلفوا، فبعث إلىٰ علي بن محمد بن علي بن موسىٰ يعني أبا الحسن العسكري فسأله فقال: يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً، فتعجب قوم من ذلك، وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه، فقال له: قل لأمير المؤمنين: في هذه الوفاء بالنذر؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٢] فروىٰ أهلنا جميعاً أن المواطن في المواقع والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجرىٰ عليه في الدنيا والآخرة. ولد أبو الحسن العسكري في سنة أربع عشرة ومائتين، ومات بسر من رأىٰ في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادىٰ الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره»[٣].

المبحث الثالث:
سامرّاء في معاجم اللغة وكتبها

أولاً: سامرّاء في معاجم اللغة: وقفت معاجم اللغة التي تعرضت لذكر مدينة سامرّاء في الغالب علىٰ أمرين هما لفظها الذي تعددت أوجهه اللغوية واشتقاقه بين ثلاثة جذور (رأىٰ)، و (سرر)، و (سمر) وسبب بنائها، وفي ما يأتي تبويب له:

١- جاء في لغاتها، أي: لفظها: «وسَامَرَّا المدينة التي بناها المُعْتَصِم، وفيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأَىٰ، وسَرَّ مَنْ رَأَىٰ، وسَاءَ مَنْ رأَىٰ، وسَامَرَّا عن أَحمد بن يحيىٰ ثعلب وابن الأَنباري، وسُرَّ مَنْ رَاءَ، وسُرَّ سَرَّا، وحكي عن أَبي زكريا التبريزي أَنه قال: ثقل علىٰ الناس سُرَّ مَنْ رأَىٰ فَغَيَّروه إِلىٰ عكسه فقالوا سامَرَّىٰ، قال ابن بري: يريد أَنَّهُمْ حذفوا الهمزة من سَاءَ ومن

(١) السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج١، ص٥٩.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٤-١٩٥.

رَأَىٰ فصار سَا مَنْ رَىٰ ثم أُدغمت النون في الراء فصار سَامَرَّىٰ. ومن قال سَامَرَّاءُ فإنه أَخَّر همزة رأَىٰ فجعلها بعد الألف فصار سَا مَنْ رَاءَ ثم أدغم النون في الراء»[١].

وقيل في الأمر نفسه: «و "سامرّاء" المدينة التي بناها المعتصم ودفن فيها علي الهادي عليه السلام والحسن العسكري عليه السلام. وفيها لغات": سر من رأىٰ"و "سر من رأىٰ "بفتح السين وضمها" و "ساء من رأىٰ ["و "سامرا]" قاله الجوهري عن أحمد بن يحيىٰ وابن الأنباري.)... (ويقال لها أيضاً "سامرا" بتخفيف الراء و "سر من راء" و "سر من»[٢].

وقيل: «وسَامَرىٰ المدينةُ التي بَنَاها المُعْتَصِم وفيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأىٰ. وسَرَّ مَنْ رَأَىٰ. وسَاءَ من رَأَىٰ. وسَامَرّىٰ»[٣].

التنبيه لمنع الالتباس بين الرجال الذين ينتسبون إلىٰ السامرة، والذين ينتسبون إلىٰ سامرّاء: «وإبراهيمُ بنُ أبي العباسِ السامَرِيُّ، بفتح الميم: محدثٌ، وليسَ من سامَرَّا التي هي سُرَّ من رَأىٰ»[٤]. وجاء عنه أيضاً: «وإبْرَاهيمُ ابنُ أَبي العَبّاسِ السَّامَرِيّ بفتح المِيم وضَبطَه الحافظُ بكسرها: مُحَدِّثٌ عن محمدِ بنِ حِمْيَر الحِمْصِيّ قال الحافظ: وهو من مشايخِ أحمدَ ابنِ حَنْبَل ورَوَىٰ له النَّسَائِي وكأَن أَصلَه كان سامِرِيّاً أو جاوَرَهم وقيل: نُسبَ إلىٰ السّامِرِية مَحَلة ببَغْدَادَ وليس من سَامَرّا التي هي سُرّ مَنْ رَأىٰ كما يظنه الأكثرون، وقد تقدم سامَرا»[٥].

٢- ومن أسمائها الأخر العسكر، والعسكر اسم بلاد في أماكن متعددة، قال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): «وعَسْكَرٌ: مَحَلَّةٌ بنيسابورَ، ومَحَلَّةٌ بِمِصْرَ، منها: محمدُ ابنُ عليٍّ، والحسنُ بن رَشيقٍ العَسْكَرِيَّانِ، وبالرَّمْلَةِ، وبالبَصْرَةِ، وبِخوزِستانَ، منه: الحسينُ بنُ عبدِ الله، والحسنُ بنُ عبدِ الله الأَدِيبانِ، وبنابُلُسَ، وحِصْنٌ بالقَرْيَتَيْنِ، وبِمِصْرَ أيضاً، واسْمُ سُرَّ من رَأىٰ، وإليه نُسِبَ العَسْكَرِيَّانِ: أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ موسىٰ بنِ جعفرٍ، وولدُهُ الحسنُ، وماتا بِها. وعَسْكَرُ المَهْدِيِّ، وعَسْكَرُ المنصورِ: ببغدادَ. وعَسْكَرٌ وعساكِرُ: اسْمانِ»[٦].

وقيل في الموضوع نفسه: «وعَسْكَرُ: اسْمُ سُرَّ مَنْ رَأَىٰ. قال ابنُ خَلِّكَانَ: متىٰ ذَكَرَ ابنُ القَرّابِ العَسْكَرَ فمُرَادُه سُرَّ مَنْ رَأَىٰ؛ لأَنّ المُعْتَصِمَ بَنَاهَا لعَسْكَرِه وإليه نُسِبَ العَسْكَرِيّانِ الإِمامان أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمّدِ ابنِ عَلِيّ بنِ مُوسَىٰ بنِ جَعْفَرٍ الصادقِ رَضِيَ الله عنهم يقال له: الثالثُ والهادِي والتَّقِيّ

(١) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤.
(٢) سورة التوبة، من الآية ٢٥.
(٣) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤-١٩٥.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٩١.
(٥) الطريحي، مجمع البحرين ومطلع النيرين، ج١، ص١٢٠، ج٣، ص١١٤.
(٦) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٢٧.

والدَّلِيلُ والنَّجِيبُ، وُلِدَ بالمدينة سنة ٢١٢، وعاشَ إِحْدَىٰ وأَرْبَعِين سَنَةً وسَبْعَةَ أَشْهُر، فإنّه تُوُفِّيَ بِسُرَّ مَنْ رَأَىٰ سنة ٢٥٤، ودُفن بِدارِه صح؛ وَوَلَدُه الإِمامُ أَبو مُحَمّدٍ الحَسَنُ الهادِي وُلِدَ بالمدينة سنة ٢٣٢ وتُوُفِّيَ سنة ٢٦٠، وماتَا بِهَا ودُفِنَا بِهَا، فلِذَا نُسِبَا إِلَيْهَا»[١].

ومن أسمائها (السُّراء) ذكره الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)[٢].

٣- ورد في لغاتها وسبب بنائها: «وسُرُّ مَنْ رَأَىٰ بضم السِّينِ والرَّاءِ أي سُرُورُ من رَأَىٰ ويقال أيضاً: سَرَّ مَنْ رَأَىٰ بفتحهما وبفتحِ الأَولِ وضَمِّ الثانِي، ويقال فيه أَيضاً سَامَرَا مَقْصُوراً ومَدَّهُ البُحْتُرِي في الشِّعْرِ لِضَرُورةٍ أو كِلاهُمَا لَحْنٌ وَلِعَتْ به العامّة لِخِفتِهما علىٰ اللسَان، ويُقَال أيضاً: ساءَ مَنْ رَأَىٰ فهي خَمْسُ لُغاتٍ: بأَرْضِ العِرَاقِ قُرْبَ بَغْدَادَ يقال: لَمَّا شَرَعَ في بِنَائِهِ أَميرُ المؤمنين ثامنُ الخُلَفَاءِ المُعْتَصِمُ بالله أَبُو إسحاقَ مُحَمدُ بن هَارُونَ الرَّشيدِ ويقالُ له: المُثَمَّن لأَنَّ عُمرَه ثَمانيةٌ وأَربعون سنة، وكان له ثَمانيةُ بنين وثَمَان بَناتٍ، وثمانيةُ آلافِ غُلام، وثامن الخُلفاءِ وثامن شخْصٍ إلىٰ العباس، ثُقِّلَ ذلكَ علىٰ عَسْكرِهِ فلما انتَقَلَ بِهِم إِلَيْهَا هكذا في النسخ، وصوابه إليه، سُرَّ كُلٌّ مِنْهُمْ لِرُؤْيَتِها أي فَرِحُوا، والصوابُ لِرؤيَتِه، فَلزِمَها هذا الاسْمُ والصواب فَلَزِمَهُ. والنِّسْبَةُ إليه علىٰ القَولِ الأَول والثانِي سرَّ مَرَّىٰ بضمّ السّين وفتحِها وعلىٰ القَوْلِ الثالث سَامِرَىٰ بفتح الميم وتكسر و يقال أيضاً: سُرَّىٰ إلىٰ الجزءِ الأول منه»[٣].

ثانياً: سامرّاء في كتب اللغة

حقيقة لم تقف كتب اللغة في محتوياتها كثيراً علىٰ سامرّاء، وربما وقفت علىٰ لغتها أو لفظها كتب أخر. ومما ورد فيها أنه قيل في لفظها: الأصل، سرَّ من رأىٰ، من دون تحريك السين؛ لأن فيها لغات، وهو مركب إسنادي من إسناد الفعل إلىٰ فاعله[٤].

«ويقولون للبلدة التي استحدثها المعتصم بالله سامرّاء – فيوهمون فيه كما وهم البحتري فيها إذ قال في صلب بابك:

أخليت منه البذ وهي قراره

ونصبتــه علمــاً بسامرّاء

والصواب أن يقال فيها سر من رأىٰ علىٰ ما نطق بها في الأصل؛ لأن المسمىٰ بالجملة يحكىٰ علىٰ صيغته الأصلية كما يقال جاء تأبط شراً وهذا ذرا حبا ومنه قول الشاعر:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها

بني شاب قرناها تصر وتحلب

يعني بني التي تسمىٰ شاب قرناها، ولهذا نظائر في كلام العرب وأشعارهم ومحاوراتهم وأمثالهم، وحكاية المسمىٰ بالجملة من

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٤٢٧.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٧٩.
(٣) القاموس المحيط (عسكر)، ج١، ص٤٦٣.
(٤) تاج العروس (عسكر)، ج٣، ص٣٩٩.

مقاييس أصولهم وأوضاعهم، فلهذا وجب أن ينطق باسم البلدة المشار إليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها»[١].

وورد في كتب اللغة الحديث في سبب بنائها: «وذلك أن المعتصم بالله حين شرع في إنشائها ثقل ذلك على العسكر فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فقيل فيها سر من رأى، ولزمها هذا الاسم وعليه قول دعبل في ذمها:

بغداد دار الملوك كانت
حتى دهاها الذي دهاها
ما سر من را بسر من را
بل هي بؤس لمن راها

وعليه أيضاً قول عبيد الله بن عبد الله في صفة الشعرى:

أقول لما هاج قلبي الذكرى
واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مدرا
ما أطول الليل بسر من را

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وإن كانا قد حذفا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم»[٢].

المبحث الرابع:
سامرّاء في كتب البلدان

وقفت كتب البلدان على موقع سامرّاء، وسبب بنائها، وعمارتها، وتطور الحياة فيها، ومن نزلوا فيها، ولم يفتهم الوقوف على لغاتها أيضاً. وفي ما يأتي ذكر ما ورد عنها:

١- ومن الذين نزلوا سامرّاء قادما من البصرة: «أبو عبد الله، محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان. وأصله من اليمامة من بني حنيفة أنفسهم. وكان مسكنه بالبصرة. ثم انتقل إلى بغداد، وانتجع سر من رأى، ولقي الموكل، وأقام بها»[٣].

٢- في وصف موقع سامرّاء، ولفظها، وذكرها على ألسنة الشعراء:

«سامرّاء لغة في سر من رأى مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات سامرّاء ممدود، وسامرا مقصور وسر من رأ مهموز الآخر، وسر من را مقصور الآخر، أما سامرّاء فشاهده قول البحتري:

وأرى المطايا لا قصور بها
عن ليل سامرّاء تذرعه

وسر من را مقصور غير مهموز في قول الحسن بن الضحاك:

(١) تاج العروس (سرر)، ج٣، ص٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٤.
(٣) الشابشتي، الديارات، ج١، ص٢٠.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

سر من را من بغداد

قاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسر من راء ممدود الآخر في قول البحتري:

لأرحلن وآمالي مسطرحة

بسر من راء مستبطي لها القدر

وسامرا مقصور وسر من رأى

وساء من رأى عن الجوهري وسراء.

وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام:

إلى الله أشكو عبرة تتحير

ولو قد حدا الحادي لظلت تحدر

فيا حسرتا إن كنت في سر من رأى

مقيماً وبالشام الخليفة جعفر

وقال أبو سعد: سامرّاء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامرّاء وهي في الإقليم الرابع، طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجةً وسدس تعديل نهارها أربع عشرة ساعةً، غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث ظل الظهر درجتان وربع، ظل العصر أربع عشرة درجةً، بين الطولين ثلاثون درجةً، سمت القبلة إحدى عشرة درجةً وثلث، وعن الموصلي: ثلاث وثمانون درجةً، وعرضها مائة وسبع عشرة درجةً، وثلث وعشر... وقد ينسبون إليها بالسر مري»[1].

٣- القول في كونها قديمة ربما ترد إلى سام بن نوح عليه السلام، وربما بناها الفرس، ومعانيها: «وقيل إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه. وقيل: بل هو موضع عليه الخراج، قالوا بالفارسية ساء مره أي هو موضع الحساب. وقال: حمزة كانت سامرّاء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم ودليل ذلك قائم في اسم المدينة، لأن سا اسم الإتاوة ومرة اسم العدد، والمعنى أنه مكان قبض عدد جزية الروم. وقال الشعبي: وكان سام بن نوح له جمال ورواء ومنظر، وكان يصيف بالقرية التي ابتناها نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة ببازبدى وسماها ثمانين، ويشتو بأرض جوخى، وكان ممره من أرض جوخى إلى بازبدى على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي ويسمى ذلك المكان الآن سام راه يعني طريق سام، وقال إبراهيم الجنيدي: سمعتهم يقولون إن سامرّاء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن لا يصيب أهلها سوء فأراد السفاح أن يبنيها فبنى مدينة الأنبار بحذائها وأراد

(١) الحموي، معجم البلدان، باب السين والألف، ج٣، ص١٧٣.

المنصور بعدما أسس بغداد بناءها، وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البردان ثم بدا له وبنى بغداد وأراد الرشيد أيضاً بناءها فبنى بحذائها قصراً وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة، ثم بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١»[١].

٤- ارتباط تسميتها تارة بالعمران وتارة أخرى بالخراب، أي: بعد خرابها: «لما عمرت سامرّاء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى ثم اختصرت فقيل سر من رأى، فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى، ثم اختصرت فقيل سامرّاء»[٢].

٥- الحديث عن أن سامرّاء كانت تخامر ذهن هارون الرشيد، وكيف أن فكرة بنائها اتسقت حتى بلغت التمام على يد المعتصم: «وكان الرشيد حفر نهراً عندها سماه القاطول، وأتى الجند وبنى عنده قصراً، ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه أشناس، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده سرَّ من رأى، وقد حكي في سبب استحداثه سرّ من رأى أنه قال ابن عبدوس: في سنة ٢١٩ أمر المعتصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سري من رأى موضعاً يبني فيه مدينة وقال له: إني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني فإذا ابتعت لي هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابني رائب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم. فقال له أبو الوزير: آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استزدت قال: فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضعَ فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم، وابتعت بستاناً كان في جانبه بخمسة آلاف درهم، ثم أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيءٍ يسير، فانحدرت فأتيته بالصكاك فخرج إلى الموضع في آخر سنة ٢٢٠ ونزل القاطول في المضارب ثم جعل يتقدم قليلاً قليلاً وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١»[٣].

٦- سبب بناء مدينة سامرّاء: «وكان لما ضاقت بغداد عن عسكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان

(١) الحموي، معجم البلدان، (باب السين والألف)، ج٣، ص١٧٤.

(٢) المصدر والجزء والصفحة أنفسها.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٩.

والضعفاء لازدحام الخيل وضغطهم فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا: إما أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك. فقال: كيف تحاربوني؟ قالوا: نحاربك بسهام السحر. قال: وما سهام السحر قالوا: ندعوا [ندعو] عليك. فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك وخرج من بغداد ونزل سامرَاء وسكنها، وكان الخلفاء: يسكنونها بعده إلى أن خربت إلا يسيراً منها، هذا كله قول السمعاني ولفظه، وقال أهل السير: إن جيوش المعتصم كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفاً فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد، فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا: يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلينا من مجاورتك؛ لأنك الإمام والحامي للدين، وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمنا أذاهم، فإما منعتهم عنا أو نقلتهم عنا. فقال: أما نقلهم فلا يكون إلا بنقلي، ولكني أفتقدهم وأنهاهم وأزيل ما شكوتم منه. فنظروا وإذا الأمر قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعاودوه بالشكوى وقالوا: إن قدرتَ على نَصفَتنا وإلا فتحول عنا وإلا حاربناك بالدعاء وندعوا [ندعو] عليك في الأسحار فقال: هذه جيوش لا قدرة لي بها، نعم أتحوَل وكرامة؛ وساق من فوره حتى نزل سامرَاء وبنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك فعمر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله وبنى بها مسجداً جامعاً في طرف الأسواق وأنزل أشناس بمن ضم إليه من القوّاد كَرْخَ سامرَاء وهو كرخ فيروز، وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العربَاني، فتوفي بسامرَاء في سنة ٢٢٧»[1].

٧- إقامة ملوك بني العباس في سامرّاء بعد وفاة المعتصم، وبناء المنارة الملوية بأمر المتوكل وبذخه في بناء القصور:

«وأقام ابنه الواثق بسامرّاء حتى مات بها، ثم ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيّز الذي كان احتجره المعتصم، واتسع الناس بذلك وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه، وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى يُنظر إليها من فراسخ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، واشتق من دجلة قناتَين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامرَاء، واشتق نهراً آخر وقدره للدخول إلى الحيز، فمات قبل أن يتم، وحاول المنتصر تتميمه فلقصر أيامه لم يتمم، ثم اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤١٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

عليه سبعمائة ألف دينار ولم يَبنِ أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم، والبرج عشرة آلاف ألف درهم، والصبح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان الأيتاخية عشرة آلاف ألف درهم، والتلّ علوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم، وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار والغرد في دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له: الماحوزة خمسين ألف ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربع وتسعون ألف ألف درهم»[١].

٨- الشعر في قصور بني العباس[٢]:

وكان المعتصم، والواثق، والمتوكل إذا بنى كل واحد منهم قصراً أمر شاعراً بوصفه، نحو قول علي بن الجهم في قصر الجعفري الذي بناه المتوكل:

وما زلتُ أسمعُ أن الملوك
تبني على قدر أقدارها
وأعلمُ أن عقول الرجال
تقضي عليها بآثارها
فلما رأينا بناء الإمام
رأينا الخلافة في دارها
بدائع لم تَرَها فارس
ولا الروم في طول أعمارها
وللروم ما شيد الأولتون
وللفرس آثار أحرارها
وكنا نُحِسنُ لها نخوةً
فطامنَتَ نخوةَ جبارها
وأنشأتَ تحتج للمسلمين
على مُلْحديها وكُفارها
صحون تُسافر فيها العيون
إذا ما تجلَتْ لأبصارها
وقُبةُ مُلك كأن النجوم
تضيءُ إليها بأسرارها
نظمنَ الفسافسَ نظم الحلي

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١.

لعُــون النســاء وأبكــارها
لو أن سلـــــيمان أدّت لــه
شيــاطينُه بعــض أخبــارها
لأيقَـــــنَ أن بني هاشـــم
تقدّمهــا فضــل أخطــارها

ونحو قول الحسين بن الضحاك:

سرَ من را أسر من بغـداد
فالهُ عن بعــض ذكرها المعتاد
حَبذَا مَسرح لها ليس يخلو
أبداً من طــريدة وطِـــراد
ورياض كأنما نشر الزهر
عليهـــا محبـــر الأبـــراد
واذكر المشـرف المطـــل من
التل على الصــادرين والورَاد
وإذا روَحَ الرعاء فـــلا تنس
رواعي فـــراقـــد الأولاد

وقد فضل سامرّاء على بغداد في قوله:

على سرَ من را والمصيف تحية
مُجلـــلةٌ من مـــغرمٍ بهوَاهُمَا
ألا هل لمشتاق ببغداد رجعة
تقرب من ظلـــيهما وذراهما
مَحلان لقى الله خير عبـــاده
عَزِيمة رشدٍ فيهما فاصطفاهما
وقولا لبغداد إذا ما تنسمت
على أهل بغـداد جعلُ فداهما
أفي بعض يوم شف عَيني بالقذا
حرورك حتى رابني ناظراهما

٩- وصـــف خـــراب سامرّاء:

«ولم تزل كل يوم سُر من رأىٰ في صلاحٍ وزيادة وعمارة منذ أيام المعتصم والواثق إلىٰ آخر أيام المنتصر ابن المتوكل، فلما ولي المستعين وقويت شوكة الأتراك واستبدوا بالملك والتولية والعزل وانفسدت دولة بني العباس لم تزل سر من رأىٰ في تناقُص للاختلاف الواقع في الدولة بسبب العصبية التي كانت بين أمراء الأتراك إلىٰ أن كان آخر من انتقل إلىٰ بغداد من الخلفاء وأقام بها وترك سر من رأىٰ بالكلية المعتضد بالله أمير المؤمنين كما ذكرناه في التاج وخربت حتىٰ لم يبقَ منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي ومحلة أخرىٰ بعيدة منها يقال لها كَرخ سامَرَّاء وسائر ذلك خراب يباب يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها فسبحان من لا يزول ولا يحول. وذكر الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المسمىٰ بالعزيزي قال: وأنا اجتزت بسر من رأىٰ منذ صلاة الصبح في شارع

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

واحد ماد عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم إلا الأبواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد، فمازلنا نسير إلى بعد الظهر حتى انتهينا إلى العمارة منها، وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها، ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر، ولا شك أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ»[١].

١٠- لابن المعتز شعر في خراب سامرّاء وأسفه على ما حل فيها، وذكره أن أنقاضها بدأت تحمل إلى بغداد، يعمر بها، وهو قوله[٢]:

قد أقفرت سر من را وما لشيء دوام

فالنقض يُحمل منها كأنها آجـام

ماتت كما مات فيل تُسل منه العظامُ

وبعض ما وجد شعراً على حائط من حيطانها[٣]:

حكمُ الضيوف بهذا الربعِ أنفذ من

حكـم الخلائف آبائي على الأمم

فكل مـا فيه مبـذو ل لطـــارقه

ولا ذمـــام به إلا على الحُـــرَم

١١- في ما كتبه ابن المعتز في خراب سامرّاء نثراً (رسالة أدبية)، ويبدو عليه أنه متألم جراء ما حل بها: «وكتب عبد الله بن المعتز إلى بعض إخوانه يصف سر من رأى ويذكر خرابها ويذم بغداد وأهلها ويفضل سامرّاء: كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها، وأقعدَ جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عُمرانها يطوى، وكأن خرابها يُنشرُ، وقد وُكلت إلى الهجر نواحيها، واستُحث باقيها إلى فانيها، وقد تمزقت بأهلها الديار، فما يجب فيها حق جوار، فالظاعن منها ممحُوُ الأثر، والمقيم بها على طرف سفر. نهاره إرجاف، وسروره أحلام. ليس له زاد فيرحل ولا مرعىً فيرتع، فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذم الدنيا. بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك، تفيض بالجنود أقطارُها، عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد، كأنّ رماحهم قرون الوعول، ودروعهم زبد السيول، على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمد بالنقع سائرها، قد نشرت في وجوهها غرراً كأنها صحائف البَرق، وأمسكها تحجيل كأسورة اللُجين، ونوطت عذراً كالشنوف في جيش يتلقف الأعداء أوائلُه ولم ينهض أواخره، وقد صب

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢١.

(٢) المصدر والجزء والصفحة أنفسها.

(٣) كذلك.

عليه وقارُ الصَبر وهبت له روائح النصر، يصرفه ملك يملأ العين جمالاً، والقلوب جلالاً، لا تخلف مخيلتُه، ولا تنقض مريرته، ولا يخطئُ بسهم الرأي غرض الصواب، ولا يقطع بمطايا اللهو سفر الشباب، قابضاً بيد السياسة على أقطار ملك لاينتشر حبله، ولا تتشظى عصاه، ولا تطفئ جمرته، في سن شباب لم يجُن مَأْثماً، وشيب لم يراهق هرماً، قد فرش مهاد عدله، وخفض جناح رحمته، راجماً بالعواقب الظنون لا يطيش عن قلب فاضل الحزم بعد العزم، ساعياً على الحق يعمل به عارفاً بالله، يقصد إليه مقراً للحلم ويبذله، قادراً على العقاب ويعدل فيه، إذ الناس في دهر غافل قد اطمأنت بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام تطير بها أجنحة السرور، ويهب فيها نسيم الحبور، فالأطراف على مسرة، والنظر إلى مبرة، قبل أن تخب مطايا الغير، وتسفر وجوه الحذر، ومازال الدهر ملياً بالنوائب، طارقاً بالعجائب، يؤمن يومه، ويغدر غدره. على أنها وإن جفيت معشوقة السكنى، وحبيبة المثوى. كوكبها يقظان، وجوها عريان، وحصاها جوهر، ونسيمُها معطر، وترابُها مسك أذفر ويومُها غداةٌ، وليلُها سحر، وطعامُها هنيء، وشرابها مريٌّ، وتاجرها مالك، وفقيرها فاتك. لا كبغدادكم الوسخة السماء. الومدة الهواء. جوها نار، وأرضها خَبار، وماؤها حميم، وترابها سرجين، وحيطانها نزور، وتشرينها تَموز، فكم في شمسها من محترق، وفي ظلها من عرق. ضيقة الديار. قاسية الجوار. ساطعة الدخان. قليلة الضيفان. أهلها ذئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم. لا يجوز إنفاقه، ولا يحل خناقه. حشوشهم مسايل، وطرقهم مزابل، وحيطانهم أخصاص، وبيوتهم أقفاص، ولكل مكروه أجل، وللبقاع دول، والدهر يسير بالمقيم، ويمزج البؤس بالنعيم، وبعد اللجاجة انتهاء والهم إلى فرجة، ولكل سائلة قرار وبالله أستعين وهو محمود على كل حال:

غدت سرَ من را في العفاء فيالها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وأصبح أهلوها شبيهاً بحالها

لما نَسجتها من جنوب وشَمأل

إذا ما امرؤٌ منهم شكا سوءَ حاله

يقولون لا تهلك أسى وتجمل»[1]

١٢- في سامرّاء قبر الإمامين العسكريين وقبور عدد من ملوك بني العباس:

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٢.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

«بسامَراء قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر وابنه الحسن ابن علي العسكريين، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية، وبها من قبور الخلفاء قبر الواثق وقبر المتوكل وابنه المنتصر وأخيه المعتز والمهتدي والمعتمد ابن المتوكل»[١].

١٣- وصف مئذنة سامرّاء: «المئذنة الملوية في سامرّاء بالعراق: تعتبر من أهم الآثار العباسية الباقية حتىٰ اليوم، بناها مع جامع سامرّاء الفخم المتوكل علىٰ الله ما بين (٢٣٢ ـ ٢٣٨هـ) (٨٥٢ ـ ٨٩٦م) وهي علىٰ شكل مخروطي، قاعدتها مربعة الشكل طول حدها ٣٢ متراً، ترتفع حوالي ٥٢ متراً، يصعد إلىٰ أعلاها بواسطة سلم حلزوني يدور حول أضلاعها من الخارج باتجاه عكس حركة عقارب الساعة، وتتكون من خمس طبقات. لها في قمتها غرفة صغيرة للمؤذن»[٢].

١٤- جاء في إعراب كلمة سر من رأىٰ: «سر من رأىٰ بضم أوله وثانيه قال محمد بن بشار حدثني أحمد بن يحيىٰ عن ابن الأعرابي: أن السر عند العرب السرور بعينه، فمعنىٰ هذا الاسم سرور من رأىٰ قال: ويجوز لك في بنائه وإعرابه من الوجوه ما جاز في حضرموت وبعلبك ونظرائهما، فإن جعلت سر فعلاً ماضياً ألزمت الفتح، وكذلك إن قلت: سر من رأىٰ بفتح السين، ويجوز إعراب سر علىٰ الوجهين أجاز الفراء: هذا تأبط شراً، ومررت بتأبط شر علىٰ الإضافة وقول العامة سامرىٰ صواب علىٰ أن سا فعل ماضٍ أصله ساء فترك همزه لكثرة الاستعمال، وكذلك همز رأىٰ، وأدغم النون في الراء كما قرئ ﴿**بَرَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾، وقد أتىٰ به البحتري في شعره ممدوداً فقال وذكر بابك أخليت وذكر بابك وتركته علماً بسامرّاء سر من رأىٰ مؤنثة وهي المدينة التي بناها المعتصم بالعراق سنة عشرين ومئتين ونزلها بأتراكه»[٣].

الخاتمة:

بعد فراغ الباحث من كتابة بحثه بعون الله تعالىٰ، يود الإشارة إلىٰ نتائجه، وهي:

١- اتضح بصورة عامة أن كتب اللغة والأدب والأنساب والمعاجم والبلدان تتداخل في ما بينها، فالمؤلف يسجل كل ما يتحصل في ذهنه، أو يقع في يده من العلم في الموضوع الذي يكتب فيه، فيلحظ علىٰ سبيل المثال

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) نجيب، تأريخ المساجد الشهيرة، ج١، ص٢٢٧.

(٣) البكري، معجم ما استعجم (السين والراء)، ج٣، ص٧٣٤.

أن كتب البلدان تحدثت في اللغات في لفظة سامرّاء، وأن كتب اللغة تحدثت عن سبب بناء المدينة، وكذلك صنع أصحاب المعاجم ممن وقفوا على هذه المدينة... .

٢- تشير الكتب المتنوعة إلى أن سامرّاء فكرة الرشيد العباسي، وأنها بنيت في حكم المعتصم، وسبب الانتقال من بغداد إليها هو تجبّر الترك في بغداد فضاقت الناس منهم ذرعاً، فوقفوا للمعتصم وطلبوا منه الخروج بهم من بغداد. وتشير الكتب إلى أنه كان لها شأن عظيم في العمارة والزروع، وقد مدحت قصورها ورياضها على ألسنة الشعراء.

٣- اختلف في لفظها، ففي لفظ سامرّاء خمس لغات أو أكثر، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب، بل مال إلى اشتقاق اللفظ، فقد تناوله المعجميون في الجذور (سرر)، و(سمر)، و(رأى)، وقد ارتبط اسمها بإرث ممتد من سام بن نوح عليه السلام أو الفرس، وإنها كانت بعض آثار لهم بنيت سامرّاء عليها.

٤- نزل في سامرّاء رجال عظام، ونبغ فيها علماء كبار كابن المؤدب محمد بن القاسم، وكانت فيها أسر علمية، وقد ربط بين موقعها الفلكي وفطنة الناس فيها وذكائهم.

٥- يبدو أن أكثر من طورها المتوكل العباسي، وكان البذخ منه في عمارة القصور والبرك وغيرهما لا مشاحة فيه.

٦- ظهر أن مدينة سامرّاء كانت مدينة مترامية الأطراف، ذات عمارة رفيعة، اشتهرت بمنارتها وأسواقها وقصورها، وأن يد الزمان لم تفتها فقد نالها الخراب وعادت الحياة مرة أخرى إلى بغداد، وقد استشعر هذه الحال ابن المعتز العباسي فبكى المدينة التي أضحت خراباً.

المصادر والمراجع:

١. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٣. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق إبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٨.

٤. البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥. البهائي، بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي (ت١٠٣٠هـ)، الكشكول، شبكة الفكر الإلكترونية

.http://alfeker.net/library.php?id=3863

٦. التلمساني، أحمد بن محمد المقري (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨.

٧. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق محمد سيد فرج، دار عباد الرحمن.

٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل أبو منصور(ت٤٢٩هـ)، خاص الخاص، تحقيق حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٩. الحريري، (ت٥١٦هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١. الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٢. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٥هـ)، المعارف، تحقيق د.ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

١٤. الرازي، منصور ابن الحسين (ت٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥. الزبيدي، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

١٦. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة دار الجنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٧. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ)، الديارات.

١٩. الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ)، نكث الهميان في نكت العميان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢١. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م.

٢٢. الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ط٢، ١٣٦٥هـ.

٢٣. العسكري، أبو أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل (ت٣٨٢هـ)، المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤ م.

٢٤. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٥. القرشي، علي بن الحسين محمد ابن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ)، الديارات.

٢٦. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٢م.

٢٧. القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري (ت٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.

٢٨. المرزباني، محمد بن عمران، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق رودلف زلهايم، ١٩٦٤م.

٢٩. المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين (ت٣٤٥هـ)، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م.

٣٠. النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الحريري(ت٣٩٠هـ)، الجليس الصالح والأنيس الناصح، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٣١. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٢. حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط٣.

٣٣. شيخو، رزق الله بن يوسف ابن عبد المسيح بن يعقوب (ت١٣٤٦هـ)، تأريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، دار المشرق، بيروت، ط٣.

٣٤. نجيب، عبد الله سالم، تأريخ المساجد الشهيرة.